سيميائية العنوان في رواية الجنة العذراء

دكتورة/عالية مبارك حسين
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها
وزارة التربية والتعليم والتعليم الفني

ملخص البحث :

العنوان هو الرسالة الأولى التي تُدخل القارئ إلى عوالم النص، وللعنوان مكونات من ثلاث مستويات، وله أنواع ووظائف متعددة ، وللعنوان أهمية جذب القارئ للعمل الروائي وإثارة فضوله لقراءة النص الأدبي .

وقد تناول البحث تعريف العنوان لغةً واصطلاحاً، وأهميته بالنسبة للنص الأدبي وبصفة خاصة الرواية، ثم استعرضت تاريخ العنوان وخصائصه في الأدب العربي شعراً ونثراً، عبر مختلف العصور، وقد تناول البحث دراسة العنوان في رواية الجنة العذراء للروائي محمد عبد الحليم عبد الله، دراسة دلالية، وتأثير العناوين الداخلية واللوحات الفنية التي تخللت النص الروائي .

Abstract:

The novel s title is considered the first message that makes the reader likes in the novels world . The title of the novel has components of three levels . It has several kinds and functions . It bears the burdem of attracting the reader and evoking his curiosity .

The research studied novel s title definition linguistically and idiomatically , and its importance in the literary text , especially the novel . I revealed the title s history and specifications in the literature , both poetry and prose , through many ages.

I studied the title of (Aljanna Alazraa) novel simiotically .I impact of the sub-titles and depiction that occurred in the novel .

المقدمة:

العنوان هو: علامة لغوية، يدل على جنس العمل الأدبي ويدل على مضمونه ويدل على اختيار المؤلف له بشكل مدروس ومقصود ومكانه على غلاف الرواية الخارجي، وله مكونات من ثلاث مستويات :

أولا : من حيث التركيب .

يتكون العنوان من عنوان رئيسي وعنوان فرعي وإشارة تكون شارحة للعنوان .

ثانيا : من حيث الحذف .

أ ــ (النحوي)" خبر محذوف .

ب ــ حذف مضمون : يتراوح بين الإعلان والكتمان .

ج ــ حذف مقصود : لإثارة حيرة وتساؤلات القارئ .

ثالثا : من حيث الدلالة :

أ ــ المكون الفاعل .

ب ــ المكون الزمني .

جـــ ــ المكون الفضائي

د ــ المكون الشيء .

هـــ ــ المكون الحدثي .

وللعنوان وظائف متعددة من أهمها :

وظيفة التسمية، التعيين، الإغراء، الدلالة، وظيفة بصرية، وظيفة تواصلية و كما تعددت مكونات العنوان تتعدد أنماطه، نجده متغيراً عبر الأزمان، فقديماً كان يميل إلى الطول واستخدام السجع، أو التعبير عن التراث والقصص الأسطورية، ثم تحرر من السجع والطول فأصبح عنواناً قصيراً معبراً عن قصص الحب والرومانسية، أو استلهام التاريخ القديم، أو التعبير عن الواقع المعيش .

"وهناك من يربط دلالة العنوان بالنص بوصفه عنصرا بنيويا يقوم بوظيفة جمالية محددة معه أو في مواجهته أحيانا، فقد تكون دلالة العنوان مباشرة يُحيل على

شخصية أو شخصياته جميعا أو إلى مكان أو إلى أحداث، وقد تكون غير مباشرة إذ يقوم العنوان بدور الرمز الاستعاري المكثف لدلالة النص " .([1])

وقد اقتضت خطة الدراسة تقسيم البحث إلى مبحثين هما :

المبحث الأول : مفهوم العنوان وأهميته .

المبحث الثاني : أنواع العنوان ومكوناته ودوره في إثراء النص .

الجنة العذراء نموذجاً

الدراسات السابقة :

١ ــ السيميائية ــ نظرية وتطبيق ــ دراسات تطبيقية في روايات الطيب صالح . المبحث الثاني عن العنوان في روايات الطيب صالح موسم الهجرة إلى الشمال، عرس الزين، وضو البيت، ومريود، مع التركيز على منهجية المقاربة السيميائية وأدواتها . د. سعدية موسى، دار نشر نور، لاتفيا، ٢٠١٧ م .

٢ ــ شعرية العنوان في رواية ارهابيس: (أرض الأثم والغفران) لعز الدين ميهوبي، د. عمارية الحاكم. جامعة الدكتور مولاي الطاهر ــ سعيدة الجزائر ــ بحث نشر بكتاب أعمال مؤتمر الرواية العربية في الألفية الثالثة وشكل القراءة في الوطن العربي.

٣ ــ العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار . الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ .

٤ ــ العتبات النصية في رواية تلك المحبة للحبيب السائح، د. الصريف حاج أحمد، مجلة أصوات الشمال . الجزائر .

٥ ــ العنوان في الرواية العربية، كتاب من تأليف عبد المالك أشبهون، محاكاة للدراسات والنشر، سوريا، دمشق الطبعة الأولى، ٢٠١١م .

أسباب اختيار موضوع البحث :

اخترت دراسة عنوان الرواية لقلة الدراسات في هذا الموضوع، ولأن العنوان هو عتبة النص الأولية التي من خلالها نستطيع فهم النص الروائي، فهو يقدم للقارئ دلالات تساعده على اختراق أعماق النص، وبالرغم من مكونات العنوان المتنوعة ووظائفه المتعددة إلا إنه أهُمل في الدراسات النقدية قديما، ودراسة العنوان تكشف

([1]) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، ١٩٩٢، ص ٢٣٦، سلسلة عالم المعرفة (٩٩٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت .

وتوضح مدى العبء الذي تحمله الروائي ليخرج عنوانا متميزا، يوضح إبداعه وتفرده في عالم الإبداع الروائي . ولأن رواية الجنة العذراء من الروايات الجديرة بالدراسة الأكاديمية .

منهج الدراسة :

اخترت لدراستي المنهج السيميائي والذي يتناول العنوان بوصفه علامة لغوية، و السيمائية هي " ذلك العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلائقها والرموز، في هذا الكون وكذلك توزّعها ووظائفها الداخلية والخارجية" (١). ويعرفها (إمبرتو إيكو) "تعني السيميائية بكل ما يمكن اعتباره إشارة ". (٢) " أصبحت السيميائية حقلا معرفيا موسوعيا جديدا على غرار الحقول المعرفية الشمولية التي عرفها الفكر الإنساني قديما (الفلسفة) وحديثا (التاريخ)، وأضحي مفهوم العلاقة السيميائية مفتاحا معرفيا لولوج كل مجالات الدراسة والبحث والاستقصاء وذلك لما يتوفر عليه هذا المفهوم من قدرة على الوصف والتفسير والتجريد وما يوفره من إمكانيات للفهم والتحليل. (٣) "السيمولوجيا في رأي جميل حمداوي " هي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات لغوية كانت أو غير لغوية وهي أنواع ثلاثة: "الأيقون والإشارة والرمز، وقد أولت السيموطيقيا أهمية كبرى للعنوان باعتباره مصطلحا إجرائيا ناجعا في مقاربة النص الأدبي ومفتاحا أساسيا يتسلح به المحلل للولوج إلى أغوار النص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها ويستطيع العنوان أن يقوم بتفكيك النص من أجل تركيبه عبر استكناه بنياته الدلالية والرمزية . وهكذا فإن أول عتبة يطؤها الباحث السيمولوجي، هو استنطاق العنوان واستقراؤه أفقيا وعموديا " (٤).

والمنهج السيميائي يقوم بقراءة العنوان أفقيا ودلاليا . ودراسة مكونات العنوان، ودراسة النص من أجل ذاته والانفتاح على دلالاته السطحية والعميقة ولما يثبته المنهج

---

(١) السيميائية الشعرية، فيصل الأحمر، ٢٠٠٥ م ، ص ١٠، جمعية الإمتاع والمؤانسة، د. ت . الجزائر .

(٢)umber to Eco, A theory of semiotics . Advences C Bloomington : Indiana university press.١٩٧٦, p٧

(٣)السيمياء العامة وسيمياء الأدب (من أجل تصور شامل)، عبد الواحد المرابط، ٢٠١٠، ص ١٠، منشورات الاختلاف، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، دار الأمان الرباط، ط ١.

(٤) السيموطيقيا والعنونة، حمداوي جميل، ١٩٩٧ م، ص ٨٦ : ٩٦، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس والعشرون، العدد الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت .

السيميائى من فعالية وبخاصة في مقاربة النصوص الروائية ولمكانته في الدراسات النقدية الحديثة، التي سلطت الضوء على العنوان الروائي وأهميته وكشفت عن جمالياته ودوره في النصوص الروائية

المبحث الأول : مفهوم العنوان وأهميته :

تعريف العنوان لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور : في باب العين وفي مادة " عنن " : ورد عننتُ وأعننتهُ لكذا أي عرضته له وصرفته إليه وعنّ الكتاب يعنُّه عنّا وعنّنه : كعنونه وعنونتُه وعلونتُه بمعنى واحد ". (١) ورد في معجم مقاييس اللغة " فالعنوان لغة : "من عنَّ، العين والنون أصلان، عنتتُ الكتاب، عنّه وعنّا، وعَنونتُهُ، وعنّنته تعيينا . وعنوان الكتاب أبرزُ ما فيه وأظهرهُ ". (٢)

وجميع الدلالات التي نستخلصها من هذه التعريفات هو : ظهور العلانية من مادة " علن "، الأثر والسمة من مادة " عنا " والمعنى والقصد من مادة " عنن " .

ب تعريف العنوان اصطلاحا :

العنوان هو " مقطع لغوي، أقل من الجملة نصا أو عملا فنيا " . (٣)

ويرتبط العنوان ارتباطاً وثيقاً بالنص الروائي الذي يعنونه ويدل عليه ويجذب انتباه القارئ لقراءته .

" العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف، وبفضله يتداول أو يشار إليه ويدل عليه"(٤). يعرف (ليو هوك) العنوان: "بأنه مجموعة العلامات اللسانية التي تدرج على رأس نص لتحدده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور المقصود بقراءته" .(٥) والعنوان بمثابة " نافذة تطل على المعنى الدلالي الأول للنص " (٦). بينما يرى رولان بارت " أن العناوين عبارة عن أنظمة دلالية سيميائية تحمل في طياتها قيماً أخلاقية واجتماعية وإيديولوجية وهي رسالة مسكوكة مضمنة بعلامات دالة مشبعة برؤية العالم يغلب عليها الطابع الإيحائي " . (٧)

---

(١) لسان العرب، ابن منظور، ص ٣١٢.

(٢) معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ٢٠٠١، ص ٦٢٨، دار إحياء التراث العربي، ط ٢.

(٣)معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، ١٩٨٥، ص ١٥٥، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١ .

(٤)العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، د. محمد فكري الجزار، ١٩٩٨ م، ص ١٥، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

(٥) شعرية العنوان في كتاب الساق على الساق في ما هو الفارياق ، الهادي المطوي، ١٩٩٠، ص ٤٥٦، مجلة عالم الفكر مج ٢٨، العدد الأول، الكويت .

(٦) سيميائية النص السردي، عبد الهادي أحمد القرطوسي، د. ت، ص ١٥ منشورات الاتحاد العام للأدباء، بغداد .

(٧) معجم السيميائيات، فيصل الأحمر، ص ٢٢٦ .

أما دكتور (محمد التونجي) فيشترط في العنوان عدة شروط منها : أن يعبر عن مضمون النص، وأن يجذب انتباه القارئ، ودالاً على جنسه الأدبي، فيقول في تعريفه للعنوان : " اسم يدل على العمل الأدبي الذي يكتبه الكاتب ويشترط أن يكون الاسم معبرا عن المضمون جاذبا للانتباه " .([1])

العنوان : " هو علامة لغوية تتموقع في واجهة النص لتؤدي مجموعة من الوظائف تخص انولوجية النص ومحتواه وتدا وليته في إطار سوسيو ثقافي خاص بالمكتوب، وبناء على ذلك فالعنوان من حيث هو تسمية للنص وتعريف به وكشف له يغدو علامة سيميائية تمارس التدليل وتتموقع على الحد الفاصل بين النص والعالم ليصبح نقطة التقاطع الإستراتيجية التي يعبر منها النص إلى العالم والعالم إلى النص لتنتهي الحدود الفاصلة بينهما ويحتاج كل منهما للأخر " ([2]).

أهمية العنوان :

أصبح العنوان في النص الحديث ضرورة ملحة ومطلباً أساسياً لا يمكن الاستغناء عنه في البناء العام للنصوص، وتتجلى أهمية العنوان فيما يثيره من تساؤلات لا نلقى لها إجابة إلا مع نهاية العمل فهو يحفز القارئ على مواصلة القراءة بشغف، من خلال تراكم علامات استفهام في ذهنه والتي بالطبع سببها الأول، فيضطر إلى دخول عالم النص بحثاً عن إجابات لتلك التساؤلات بغية إسقاطها على العنوان . "العنوان يعمل على تعيين النص ويشير إليه، كما يسعي إلى تمييزه عن نصوص أخرى، بالإضافة إلى أن طبيعة هذا العنوان تؤشر إلى هوية الجنس الأدبي الذي تؤشر إليه " (٣) . أما أهمية العنوان فيفسر بوصفه ناتجا لدلالة بنيته التركيبية وما تفتحه هذه الدلالة من تناصات إما مع خطاب خارجي، وإما مع وحدات دلالية من العمل، أو مع الاثنين معا " ([4]) . ويرى (جون فون) " إلى أن العنوان مع علامات أخري هو من الأقسام النادرة في النص التي تظهر على الغلاف وهو نص موازٍ له " ([5]).

([1]) المعجم المفصل، ج ٢، محمد التونجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،ط ٢، ١٩٩٩م، ص ٢٧٣ .

([2]) في نظرية العنوان، د. خالد حسين، دار التكوين، دمشق، سوريا، ٢٠٠٧ م، ص ٩٦ .

([3]) استراتيجية العنوان في الرواية العربية، شعيب حليفي، ١٩٩٢، ص ٩١، مجلة الكرمل . اتحاد كتاب فلسطين، قبرص.

([4])الألسنية وتحليل النصوص الأدبية، حاتم الصكر، مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد،العدد ٣٥، ١٩٩٢، ص ٩٥

([5]) علم العنونة، عبد القادر رحيم، ٢٠١٠، ص ٤١، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، الطبعة الأولى .

يشكل العنوان حيزا هاما في اعتبارات النقاد، فأصبح دراسة العنوان من أهم الدراسات النقدية الحديثة . إن أهمية العنوان تأتي من كونه إعلانا عن محتوي الكتاب، وبالتالي فالعنوان هنا نافذة النص على العالم ودليل القارئ إلى النص . تنبثق أهمية العنوان من حيث هو مؤشر تعريفي وتحديدي وهو الحد الفاصل بين العدم والوجود والاسم (العنوان) في هذه الحال هو علامة هذه الكينونة، وقد يختار الكاتب عنوانا لكتابه ثم يقوم بتغيير العنوان لسبب أو لأخر حتى يستقر أخيرا على عنوانا مناسبا . ومن أهمية العنوان إنه يبرز تاريخ وجوده ومراحل نشأته شعراً ونثراً، بل ويوضح مراحل نشأة و تطور الرواية العربية وخصائصها في كل مرحلة . وهذا ما نستكشفه عند استعراض تاريخ العنوان في الأدب العربي بشقيه شعراً ونثراً .

أُهمل العنوان في مجال الشعر قديما وقد برر النقاد هذا الأمر بعدة أسباب منها: أن المجتمع العربي القديم مجتمع غير قارئ يعتمد على السماع، فكان يُقال أنشدنا شاعرنا فقال ..، ومن النقاد من برر غياب العنوان بتمسك الشعراء بكتابة قصائدهم على نمط الشعر التقليدي وهو كتابتها بدون عنوان، وأرجع البعض عدم كتابة العنوان لتعدد موضوعات القصيدة الواحدة .

" تعود أقدم النصوص العربية المعروفة إلى العصر الجاهلي حيث كانت هذه النصوص توضع تحت فرعي النثر والشعر، وقد غاب عن جناحي الأدب في هذه المرحلة العنوان، ونسب العنوان سواء النثري أو الشعري إلى صاحبه في كتب الأدب في مرحلة التدوين، فصرنا نعرف معلقة امرئ القيس، وخطبة قس بن ساعدة، وغاب العنوان وتواصل هذا الغياب في الشعر حتى مراحل متأخرة وكان يستعاض عنه بالقول: قال فلان يمدح، وقال في العفو، وأنشدنا فلان " ([1]).

"ظلت العنونة الشعرية مرهونة ومحكومة بالتقاليد الشفوية حتى القرن العشرين حيث غدت العنونة في الخطاب الشعري خطابا ملفتا للانتباه، إضافة إلى سبب أخر هو : تعدد الموضوعات الشعرية في القصيدة الواحدة الذي يؤدي إلى صعوبة اختيار عنوان واحد للقصيدة " .([2])

([1]) الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي، يحياوي رشيد،١٩٩٨، ص ١٠٨ منشورات إفريقيا الشرق،الدار البيضاء .

([2]) في نظرية العنوان، خالد حسين، ص ١٦٨ .

" إن العناوين في القصائد ما هي إلا بدعة حديثة أخذ بها شعراؤنا محاكاة لشعراء الغرب ــ والرومانسيين منهم خاصة ــ وقد مضى العرف الشعري عندنا لخمسة عشر قرنا دون أن تقلد القصائد عناوين، ولا سجل القدماء في مدوناتهم عناوين للقصائد التي دونوها سواء كانت لهم أم لغيرهم . لذلك يجتهد الكثير من النقاد في إيجاد مبرر لغياب العنوان من على رؤوس القصائد الشعرية " . ([1])

ثم جاءت مرحلة التدوين مع بداية العصر العباسي الأول، وهي مرحلة هامة في تاريخ نشأة وتطور العنوان، فكانت عناوين الكتب تدل على موضوع الكتاب أو بالأحرى التخصص العلمي الذي يؤلف فيه الكاتب .

" ومع بداية عصر التدوين بدأت العناوين تعلو الكتب وتسميها كالمعاجم وكتب النقد وعلوم اللغة والتفسير والحديث فمن الأولى كتاب العين للخليل بن أحمد، والجيم للشيباني، ومن الثاني الشعر والشعراء لابن قتيبة، ومن الثالثة الكتاب لسيبويه، ومن الرابعة الزمخشري، ومن الخامسة صحيح البخاري للإمام البخاري " ([2]). ويدلنا العنوان على مرحلة أخرى وهي مرحلة : تسجيل قصص بطولة شخصيات، عربية شهيرة في محيط قبيلتها ومجتمعها مثل : قصص البطولة العربية : " ويقصد بها تلك القصص التي تعتمد في جوهرها على إظهار البطل، وتعمد التغني بأمجاده وذكر الوقائع التي شارك فيها، وما تحلى به هذا البطل من صفات تمثل قمة الشجاعة والمروءة وتمجيد قيم المجتمع وتجسيدها من خلاله، منها : قصة شيبان مع كسرى أنو شروان، قصة سيف بن ذي يزن، سيرة عنترة بن شداد، الظاهر بيبرس " . ([3])

وهناك مرحلة بدايات كتابة الرواية مثل أعمال المويلحي " حديث عيسى بن هشام " و" تلخيص الإبريز في تلخيص باريز " لرفاعة الطهطاوي، و" ليالي سُطيح " لحافظ إبراهيم . وهي روايات متقدمة فنيا عن سابقتها ولكنها لا ترقى لمستوى الرواية الأوربية الحديثة . وعند قراءة روايات جورجى زيدان فنجدها، "تُلخص عناوين روايات (جورجي زيدان) الكثير من تاريخ وخصائص الرواية العربية، فنجده يستلهم قصصه من التاريخ العربي القديم، وبعض أسماء رواياته تحمل أسماء شخصيات

([1]) علم العنونة ، عبد القادر رحيم، ص ٧٠

([2]) علم العنونة، عبد القادر رحيم ص ٧٨ .

([3]) في الرواية العربية عصر التجميع، خورشيد فاروق، ١٩٧٩، ص ٧٥، دار العودة، بيروت، لبنان.

(أعلام). أو تدل على قصص حب ورومانسية . يعتمد (جورجي زيدان) على استثمار المكون التاريخي في كتاباته الروائية، وعادة ما يورد الأحداث التاريخية في سياق قصص الغرام التي تستوحى من تاريخ الأمة الإسلامية شخصياتها وأحداثها ووقائعها فنجد العناوين تدور في فلك المحاور التالية :

١ ــ عناوين تاريخية : مثل : فتح الأندلس، الحجاج بن يوسف، أبو مسلم الخراساني، الأمين والمأمون .

٢ ــ عناوين رومانسية : مثل : فتاة غسان، عذراء قريش، غادة كربلاء .

٣ ــ عناوين مغامرات : مثل : صلاح الدين ومكائد الحشاشين والمملوك الشارد .

فصوغ العنوان عادة ما يجمع بين مكونين أساسيين في العديد من روايات زيدان، رواية (غادة كربلاء) الأول تركيب اسمي أنثوي (غادة ــ القصة)، في حين يحيل الجزء الثاني على لحظة من لحظات التاريخ العربي و الإسلامي القديم (كربلاء) . عناوين جرجي زيدان هي بمثابة ملخص لما سيأتي من أحداث ووقائع يتم بسط خطوطه العريضة على مراحل وهذا الإجراء عادة ما يكون متلو بإجراءات تفسر وتفصل، كما تتدرج بالقارئ من العام إلى الخاص إلى أن يجد القارئ نفسه في قلب العمل الروائي . عناوين جرجي زيدان تحيلنا إلى عالمين هما عالم الحقيقة وعالم الخيال وكلاهما يسهم في تحفيز تلقي النص وجذب القارئ وإثارة شهيته ". ([1])

" أما عناوين الروايات الرومانسية : مثل : دعاء الكروان لطه حسين، الأطلال لمحمود تيمور، شجرة البؤس لطه حسين، الرباط المقدس لتوفيق الحكيم، لقيطة لمحمد عبد الحليم عبد الله "([2])." أما باقي خاصيات العنوان في روايات الرواد فنجملها فيما يلي :

أولا : خاصية النسج على منوال عناوين قديمة في النثر العربي في بداية الأمر. فقد احتذى فيه كُتَابه خاصيات العنوان التراثي القديم، وهي الخاصيات المستمدة أساسا من المقامات وألف ليلة وليلة وكتب تراثية أخرى، ومثال ذلك عنوان حدثنا عيسى بن هشام لأحمد المويلحي .

([1]) العنوان في الرواية العربية، عبد المالك اشهبون، ٢٠١١، ص ٣١: ٣٥، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع.

([2]) العنوان في الرواية العربية،عبد المالك اشهبون ص ٣٥ : ٣٦ .

ثانيا : ثانيا خاصية العناوين المسجوعة التي تعتبر جزءا لا يتجزأ من العناوين التراثية القديمة مثل : تلخيص الإبريز في تلخيص باريس لرفاعة الطهطاوي، و (الساق على الساق فيما هو الفارياق) لفارس الشدياق وغيرهما .

ثالثا : تسمية عناوين الروايات بأسماء نسائية منها : زينب لمـــحمد حسين هيكل، وسارة للعقاد، وزنوبيا لمـــحمد فريد حديد، وغادة رشيد لعلي الجارم .

رابعا : عناوين أسماء رجالية : علم الدين لعلي مبارك وليالي سطيح لحافظ إبراهيم وأديب لطه حسين ويوميات نائب في الأرياف لتوفيق الحكيم " . ([1])

" أما العنوان في رواية الحساسية الجديدة فيتمظهر العنوان في روايات الحساسية الجديدة من حيث هو أقصى اقتصاد لغوي ممكن مثل قمة الهرم قاعدة النص الذي يسميه . وهي غدت ممارسة كتابية دينامية لا تعرف الثبات والاستقرار، يثير مجموعة من التساؤلات التي تصيب إلا في إطار التزايد الملحوظ الذي أصبح يحظى به هذا المكون النصي " . ([2])

وخلاصة القول أن العنوان في النص الحديث أصبح ضرورة ملحة ومطلب أساسي لا تستغني عنه في البناء العام للنصوص الأدبية وغيرها، لذلك نرى الكُتّاب والشعراء يجتهدون في انتقاء عناوين لإبداعاتهم وتعزيزها بالخط والصورة أو اللوحة الفنية المصاحبة، وذلك لعلمهم بأهمية العنوان .

إن العنوان ليس عنصرا زائدا أو هامشيا كما يعتقد الكثير من الباحثين، وهذا ما ينطبق أيضا على جميع عناصر النص الموازي : من إهداء واستهلال وتقديم واقتباس وفهرس وهوامش وصور، فالنص الموازي هو عنصر ضروري في تشكيل الدلالة وإثراء المعنى ومن أهم العناصر التي يتشكل منها النص الموازي : الغلاف وهو ينقسم إلى عدة أنواع : غلاف لا يحتوي على أية لوحة، وهناك غلاف يحتوي على لوحة تجريدية، تعبر عن الشكل المجرد من التفاصيل وتكون امتدادا للتساؤلات التي يطرحها النص . وهناك لوحة غلاف واقعية : تعبر عن الأحداث التي تقدمها الرواية . لوحة غلاف فوتوغرافية، صورة لمدينة شهيرة أو شاطئ ...، لوحة سريالية : لا تخدم النص بشكل مباشر لأنها تظهر معزولة على النص . لوحة الغلاف أحد أهم عناصر النص

([1]) عبد المالك أشهبون ص ٣٨ : ٣٩ .

([2]) عبد المالك أشهبون ص ٤٣ : ٤٤ .

الموازي وتعين العنوان في أداء وظائفه المتعددة . الغلاف الأخير نوعان : الأول توثيقي، يعرف بالكاتب ومؤلفاته وبسيرته الذاتية والثاني : يقدم وجهة نظر الكاتب في النص الروائي، وهذا من شأنه إثارة فضول القارئ للاطلاع على النص الذي لاقي اهتماما كبيرا من قبل النقاد .

يلعب الغلاف دوراً كبيراً في رواية الجنة العذراء، فنجد للرواية ثلاث أغلفة متتالية، أولها الغلاف الرئيسي للرواية وتتصدره صورة شابة جميلة فتية مبتسمة، هي بهية وخلفها فتى أسمر وهو رضا، وهما يمثلان شخصية البطل ووالدته، وخلفهما بيت قاهري قديم، وبجواره مسجد، ومن اللافت للنظر التدرج في الصور وفي اختلاف حجم كلا منها، حيث يتصدر الغلاف الأول صورة بهية بحجم كبير ثم يأتي خلفها وبحجم أصغر صورة رضا بملامحه السمراء الجميلة، ثم يأتي بحجم متوسط صورة منزل قاهري، ومسجد وهي تعطينا فكرة عن أبطال الرواية المحتملين ومكانها . وأعلى الغلاف كُتب عنوان الرواية (الجنة العذراء) بخط كبير مُفرغ، وأسفل الغلاف كُتب أسفل الصفحة اسم المؤلف محمد عبد الحليم عبد الله . والغلاف باللونين الأبيض والأسود، ورغم ذلك بهيج، ونجده يشى بشئ من مضمون النص فنتوقع الصلة بين الجنة وهذه العذراء، ثم يأتي الغلاف الثاني، بعد الغلاف الرئيسي، فنجد الصفحة بيضاء وأسفل الصفحة كُتب عنوان الرواية الجنة العذراء بشكل يكاد لا يُلحظ، ربما هذا البياض استخدمه لكاتب للدلالة على نقاء سريرة البطل ووالدته واستسلامهما لمقادير حياتهما، وربما قصد به الكاتب التشويق وإثارة القارئ لدفعه لقراءة الرواية بشغف . ثم يأتي الغلاف الثالث، ونجده كتابة فقط دون رسومات كُتب في أعلى الصفحة اسم دار النشر، ثم اسم الرواية، ومن بعدها اسم المؤلف، ثم مجددا اسم دار النشر، عنوان دار النشر . وعندما تبدأ الرواية نجد استعانة الكاتب بأغلفة داخلية كثيرة تعمل على تعزيز النص، وتقرير بعض الحوادث بالرواية، وبعضها يُلخص أحداث الفصل الدرامية .

تأتي اللوحة الفنية الأولى وهى تندرج تحت عنوان(ليلة لا تنسى)، نرى في اللوحة رجالاً يتدافعون وحمودة يمسك بعصا من الخيزران، واللوحة عبرت بدقة عن الجزء الأخير من (الليلة التي لا تنسى) وهو تدافع الناس على دار بهية، رغم إنها لم تصرخ بعد، مما يؤكد إن حادثة هجوم سليمان عليها في دارها في منتصف الليل مدبرة، ونجد حمودة استخدم العصا الخيزران في عقاب بهية وسليمان اللذان استسلما

للضرب لضعفهما أمامه ولمعرفتهم بشخصيته العدوانية في حال مقاومته، والناس من حوله تطلب عفوه عنهما .

فصل (يا أبي) نجد اللوحة الفنية تعبر عن طرد بهية وابنها من القرية، وهما يحملان كل متاعهما في الحياة متمثلا في قفة حملتها بهية على رأسها على عادة المصريات القرويات و أشياء تمسكها بكلتا يديها، ورضا بجوارها، واللوحة واقعية تعبر عن آلام الرحيل، وتعبر عن عدم استجابة الأب لعنوان الفصل وهو (يا أبي) ورفض الاستجابة لهذه الاستغاثة وطردهما دون أن يتحرى الحقيقة ودون أن يسمح لزوجته بالدفاع عن نفسها . نجد الكاتب قد وضع تعليقا على اللوحة يأتي على لسان رضا "وأحس إنه يريد أن يكلم الحمام لأنه لم يجد من يودعه " . (١) وهذا التعليق يعبر عن عدم تعاون أو تعاطف أهل القرية مع رضا ووالدته مما زاد من معاناتهم، فلجأ رضا للتواصل مع الطير (أبراج الحمام) لتوديعها .

اللوحة الفنية في فصل (الغريبان) تظهر بركات شقيق بهية والدة رضا يملأ الصورة وهو ممسك بعصا أو ربما عمود خشبي، و خلفه شقيقته منتظرة قراره، و (الغريبان) المقصود بهما هنا بهية وابنها رضا بعد طردهما من القرية، وتعبر اللوحة الفنية عن انفعال شخصية بركات بعدما روت له شقيقته عن طردها وابنها من القرية بعد حادثة شرف ملفقة ، نجد اللوحة الفنية معبرة عن غضب بركات وتفكيره في ما الذي يجب يفعله مع شقيقته ؟ بينما شقيقته تقف وراءه في خلفية الصورة، تنتظر قراره بالعفو والتضامن معها والوقوف في صفها، أو ظلمها وطردها من ملجأها وملاذها الوحيد . اللوحة الفنية هنا تصف لنا الموقف وتدل على تأزم الموقف بين الشقيقين .

اللوحة الفنية لفصل (الأرض ومن عليها) لوالد حسن ـــــ حسن أحد الشخصيات الرئيسية بالرواية ـــــ متصدرا اللوحة ممسكا بضرسه المكسور ووراءه تبدو منازل القرية، وقد كسر حمودة هذا الضرس أثر تسديده لكمة قوية له . هذه اللكمة تعبر عن التعامل العنيف مع الفلاحين الذين يعملون في أرض الحاج ماضي، من حمودة ابن صاحب الأرض والمشرف على العمل بها، وصورة منازل القرية من وراء صورة والد حسن تعبر عن تعرض بعض أصحاب هذه المنازل من العاملين عند حمودة لهذا الشكل العنيف المخزي، وربما تعبر عن حصولهم على التطور الزراعي للأرض عن

(١) الرواية ص ٢٧ .

طريق هذا العنف والتعامل القهري مع العمال . وهو يتوافق مع عنوان الفصل (الأرض ومن عليها) .

اللوحة الفنية لفصل (الشمس تشرق كل يوم) نجد بركات كاسف البال بين قضبان السجن وبهية أمامه مهمومة ومغمضة العينين، تُلخص هذه الصورة الموقف الذي سوف يواجهه البطل وأمه، فقد قبض على بركات الذي كان يكفل لهما متطلبات الحياة من مسكن ومأكل ومشرب، فتبدو عليهما ملامح الهم والغم ونجد بهية مغمضة العينين وكأنها لا تريد أن تواجه الواقع المنتظر بعد سجن أخيها سندها الوحيد في الحياة . وضع المؤلف تعليقا على الصورة "خاتم أخيها ... دسه في يدها وهو في المحكمة ".([1]) هذا التعليق يؤكد التزام أخيها بركات بمصاريفها وابنها فيعطيها خاتمه الذهبي، حتى تستطيع أن تعيش من ثمنه ولو لأيام معدودة ، وهنا نجد تكاملا واضحا بين الصورة والأحداث والعنوان (الشمس تشرق كل يوم)، وهي تشرق باحتياجات الحياة الكثيرة و المتنوعة بل و الملحة .

أما في فصل الرحيل فتأتي صورة ثريا الفتاة التي تعرف عليها رضا بعد انتقاله لهذا المسكن الجديد الذي تسكنه ثريا، ونجد ثريا متصدرة الصورة وخلفها عدد كبير من الرجال والنساء، والصورة تُلخص الموقف الذي رواه البطل وهو لجوء الناس إلى شقة أسرة ثريا أثناء الغارات الجوية . وقد جعلها في الصورة هي الشخصية الأبرز والأوضح في الملامح أما البقية وراءها فهم مجرد مجاميع رجال ونساء دون أن تبين الصورة تفاصيل وجوههم أو أجساهم وذلك لأن ثريا هي من يهم فهي ستصبح حبيبة البطل فأخذت المكان الأبرز والصورة الأوضح .

تحت عنوان الرحلة : تأتي صورة لثريا ورضا وهما يتنزهان بأحد الحقول فتبدو ثريا في صدر الصورة وبحجم كبير ومبتسمة بينما يأتي خلفها رضا بصورة أصغر حجما منها، وتبدو في خلفية الصورة أشجار ليدل على المكان الذي يتنزهان فيه، ولأن ثريا هي من اقترحت فكرة الذهاب في رحلة ولأنها من أدارت الحديث عن المستقبل، وضرورة مواجهة حمودة شقيق رضا فقد تصدرت هى صورة هذا الفصل .

فصل (أبراج الحمام) لأول مرة نجد رضا هو من يتصدر اللوحة الفنية (الصورة المعبرة) عن الأحداث وذلك لأنه هو من سيتخذ القرار فهل سيقبل بأتعاب الأستاذ

([1]) الرواية ص ٦٧ .

البتانوني المحامي، وهي نسبة من أرضه حال أعادها إليه . أم إنه سوف يرفض وقد رُسمت كل هذه التساؤلات على وجه المحامي الذي كان يبتسم منتظرا وقوع الفريسة في شباك الصياد المتمرس . وقد كتب المؤلف هذا التعليق على الصورة " وتخايلت على شفة المحامي ابتسامة تحمل طابع الأستاذية " . ([1])

و يعني هذا التعليق أن رضا وقع في فخ المحامي ولا يستطيع إلا الموافقة على عرضه الجاحد .

فصل (الحل الوحيد) : تحت عنوان هذا الفصل صورة المحامي مع السيد الجنايني صهر حمودة والصورة توضح استماع الجنايني للمحامي وهو يسأله عن حقيقة سرقة ابنته ــ وهي زوجة حمودة السابقة ــ لسند ملكية الأرض. وهذه الإشاعة سرعت بإنهاء الصراع وحله بشكل ودي كاد أن يتحقق لولا مصرع حمودة في نهاية الرواية بشكل مفاجئ وغامض .

([1]) الرواية ص ١٥٣ .

المبحث الثاني : أنواع العنوان ومكوناته ودوره في إثراء النص

أنواع العنوان :

مجموعتان: مجموعتان الأولى مجموعة العناوين الإخبارية والثانية: مجموعة العناوين الموضوعاتية .

الأولى : تهدف إلى مساعدة القارئ على إيجاد العمل المطلوب وتميزه عن الأعمال الأخرى وعادة ما تكون هذه العناوين قصيرة بصورة عامة، بحيث تتألف من كلمة أو عبارة وتعرض الموضوع المعالج بشكل موضوعي وحيادي دون الإفصاح عن رسالة النص . ([1])

أما العناوين الموضوعاتية فإنها تتعلق بموضوع النص وتصفه بعدة طرق، ومن هذه العناوين ما يعيّن الموضوع المركزي في النص دون تمويه، أو استخدم للمجاز، ومنها ما يرتبط بالغرض المركزي للنصوص بطريقة أقل وضوحا وذلك باستخدام المجاز والكناية . ([2])

"إن العناوين الداخلية ، خلافا للعنوان العام الموجه إلى الجمهور والذي بإمكانه أن يروج بسرعة في دائرة القراء ، لا تكون سهلة المنال إلا لهؤلاء أو على الأقل للمتصفحين أو لقراء الفهارس . والعديد لا يمكن أن يفهمها إلا المتقبل الذي اندمج في قراءة النص ". ([3])

يقصد بالعناوين الداخلية " تلك التي بمقتضاها يمفصل الكاتب الشرط اللغوي (أو مساحة النص اللغوي) بعضه عن بعض لغايات مختلفة بمؤشرات لغوية أو طباعية، وهي في العموم تؤدي وظائف مشابهة ومتماثلة لما يؤديه العنوان " .([4])

" العناوين الداخلية : يحيل تراكم العناوين الداخلية إلى دورها في صياغة بناء الأثر الداخلي فضلا عما تتأدّى عبرها من وظائف فنية ودلالية على صلة بجمالية النص وإنشائيته، فلئن عدّ العنوان العام عنصرا ضروريا في العمل الأدبي لا غنى عنه لضمان وجوده المادي من حيث التداول والتبادل إنتاجا وتقبلا، فإن العناوين الداخلية

([1]) Gerad Genette ,seuils , p ٨٥ .

([2]) Gerad Genette ,seuils , p ٧٩ .

([3]) Gerad Genette ,seuils , p ٢٩٧

([4]) في نظرية العنوان (مغامرة تأويلية في شؤون العتبة النصية)، خالد حسين، ص ٨٢ .

تتصل بطريقة الكاتب في تنظيم نصه وتبويبه وبطريقته في توجيه القارئ المنخرط في عملية القراءة " . ([1])

العنوان من حيث دلالته :

تناولت المستوي الدلالي للعنوان الرئيسي والعناوين الداخلية طبقا لتصنيف مكونات العنوان الذي وضعه شعيب حليفي ([2]) .

قبل تناول المستوي الدلالي للعنوان، نبحث البنية المعجمية لـــ (الجنة العذراء) فنجد معنى " الجنة : الحديقة ذات النخل والشجر، والجنة : البستان . والجنة : دار النعيم في الآخرة والجمع جنان . أما العذراء : البكر والجمع عذارى وعذار، ويقال درة عذراء : لم تثقب، ورملة عذراء لم يوطأ " [3].

أما من حيث البنية السطحية (التركيبة النحوية) :

فعنوان الرواية يتكون من الجنة وهى مبتدأ والعذراء وهي صفة . ونعتبر الجنة العذراء مبتدأ وخبر تقديرا، عند حذف الألف واللام، وتصبح الجنة عذراء، لأن الكاتب اكتفي بـــ الجنة العذراء دون أن يكمل المعنى، فتصبح الجنة هي العذراء .

نجد الكاتب هنا مارس الحذف النحوي، فقد حذف الخبر ولم يأت به. وهو حذف مقصود لإثارة حيرة وتساؤلات القارئ .

ثم نتناول البنية العميقة الدلالية :

الجنة العذراء : مكون مكاني

يقصد بها المؤلف إرث رضا بطل الرواية من أرض أبيه التي حُرم منها طوال حياته، و التي تمكن من الحصول عليها في نهاية المطاف بعد وفاة أبيه ومقتل أخيه حمودة وقد شبه الكاتب الأرض بالجنة العذراء لأن امتلاك رضا لهذه الأرض سيجعله يتنعم بخيراتها من مأكل وملبس ومسكن ووضع اجتماعي مرموق بالبلدة، وهي أشياء لطالما حرم منها وحلم بها، وقد وصف إرثه بالعذراء لأنه لم يمسها من قبل .

([1]) البناء الفني ودلالاته في الرواية العربية الحديثة، نزيهة الخليفي،الـدار التونـسية للكتـاب، سلـسة إضـاءات ٢٠١٢ ص ٣٢، ٣٣ .

([2]) استراتيجية العنوان، شعيب حليفي ص ٩٥ .

([3]) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ١٩٦٠ .الطبعة الخامسة ٢٠١١ .

ليلة لا تنسى ([1]) :

يعبر عنوان (ليلة لا تنسى) عن المكون الزماني الحدثي، وفيه يتضمن العنوان معلومات عن الزمن وعن حادثة فارقة في الرواية ، يبدأ فيها الراوي بوصف الليلة الصيفية التي بدأت فيها الرواية بالوقت قد جاوز منتصف الليل، وأن جميع من في العزبة خلد إلى النوم، بما في ذلك البطل (رضا) وهو غلام في الثانية عشرة من العمر، وأمه الشابة التي لم تتجاوز الثلاثين، وقبل أن يناما كانت الأم تجيب عن أسئلته عن أبيه، وبأنه بصحة جيدة وإنه لا يفكر بهما، ثم يسترجع رضا ما فعله مع رفاقه الصغار(حسن وأخته بدور) خلال الساعات الأخيرة من النهار، ومن ثم غفا في النوم ليصحو على صراخ أمه وهي تمسك برجل غريب في ساحة الدار وهَمّ على ضرب الرجل ولكنه تراجع عن الفكرة فقد يكون الرجل أباه . ولكنه لم يكن كذلك بل كان سليمان أحد أتباع أخيه الكبير غير الشقيق (حمودة) قد دبر مكيدة لأمه حتى يسبب لها فضيحة أخلاقية وبالتالي التشهير بها وطردهما من القرية وهو ما تحقق مع الوقت. وهذا الحدث يعبر عن بداية الرواية والصراع فيها .

يا أبي([2]):

وهو مكون حدثي وكأنه استغاثة من رضا بطل الرواية لوالده وتحت هذا العنوان استعرض الراوي الحالة الصحية والبدنية للحاج ماضي والد البطل وعلاقته بأم حمودة زوجته الأولى وأم ولده الأكبر، بدأ الراوي بذكر صفاته الجسدية والنفسية وعمره، بل حتى ذكر الراوي أرضه التي استصلحها وتدرج خصوبتها إلى أن تصل لدرجة الرمال والكثبان، ثم يستعرض الراوي حياته المهنية فقد كان تاجراً وسمساراً وفلاحاً يملك عدة أفدنة وكان مولعاً بشراء الفضلات من كل شيء، وكان حذراً لم تعرف زوجته يوماً دخيلة نفسه وهو ما جعلها لا تكن له سوى الاحتقار . ثم عندما ملأ المال جيوبه وشعر بالحب في قلبه تزوج سراً بزوجته الثانية (بهية) أم ولده الصغير رضا ، وعندما حملت أمرها بحمل الأشياء الثقيلة أملاً في إجهاض الجنين ، وعندما سمع بالحادثة (اقتحام سليمان لمنزل زوجته الثانية) عرف أنها مكيدة من ابنه الكبير حمودة ومع ذلك بعث لها صديقه الحاج محمود، بأمره بأن تخرج وابنها من القرية وهو

([1]) الرواية ص ٥: ١٦ .

([2]) الرواية ص ١٧ : ٢٨

عكس المتوقع، فبدلا من تقديم الحماية لزوجته وطفلهما أمر بطردهما من القرية . فهل أب بهذه المواصفات النفسية والجسدية والصحية سوف يستجيب لهذا النداء ؟

الغريبان(١):

يعبر هذا العنوان عن المكون الفاعل، وهما هنا بطل الرواية رضا ووالدته . فبعد طردهما من القرية، لجأت بهية إلى شقيقها بركات في القاهرة، وهو في الأربعين من عمره، وتبدو ملامح الإدمان على عينيه، رقيق الصحة فلم يستطع العمل كمزارع في القرية، وكان يطلب الكثير بالنسبة لسنه ونزواته، فقبض عليه متلبسا بالسرقة، وطرد من القرية، وبعد تقديم واجب الضيافة لشقيقته أخضعها لاستجواب قاسٍ فحكت له ما حدث، فصب جام غضبه على والدهما الراحل، الذي وافق على هذا الزواج السري فأضاع حقوق ابنته، واستغرب إن يخرج كلاهما من القرية بعد حادثة .

الأرض ومن عليها(٢):

المكون الفضائي: حيث يلعب الفضاء المكاني دورا في الأحداث، وقد عبر عنوان (الأرض ومن عليها) على استيلاء حمودة على أرض أبيه تلك الأرض التي تشعره بالقوة والزهو والفخر، وتحت هذا العنوان تم استعراض تاريخ الأرض، والتي بدأت ببضع فدادين يمتلكها الحاج ماضي، وظل يمدها بوضع اليد وقد كانت الصحراء رحبة ووسعت أطماعه، ثم انتقل الراوي إلى علاقة الحاج ماضي بزوجته الثانية التي كانت يذهب إليها سرا فطالبته أن يذهب إليها كزوج في العلن وليس سرا كالعشيق، فغضب وكاد يتعرض لنوبة صرع، وخرج غاضبا من المنزل، ثم سماعه لابنه حمودة يصرخ في المزارعين أثناء عملهم إلى درجة كسره لضرس أحد الفلاحين .

من كان منكم بلا خطيئة (٣) :

مكون حدثي : يحمل معنى العفو عن أم البطل " بهية " من شقيقها (بركات) الذي استقبلها في القاهرة بعد طردها وابنها من القرية . تنقل بهية للقارئ أجواء بيت أخيها فلخصت علاقة أخيها بزوجته بأنها "علاقة اشترك في نسجها الإثم والمنفعة والضرورة ثم ..العقد! ..... وهي في واقع الأمر نعمة بركات . وكل شيء تحت يده آل إليها

(١) الرواية ص ٢٩ : ٣٧ .

(٢) الرواية ص ٣٨ : ٤٧.

(٣) الرواية ص ٤٨ : ٦٠.

بالبيع والميراث عن زوجها الراحل صاحب القهوة السابق الذي كان بركات يعمل معه عقب هجرته من الريف . "([1])

كانت بهية لا ترتاح للعيش في بيت شقيقها ولكنها لم تجرؤ على المطالبة بمكان مستقل لإقامتها، ثم يسرد الراوي عمل بركات بالقهوة، عندما هاجر من الريف للمدينة لأنه لن يستطيع العودة للقرية التي لم تغفر له غلطته الأولى . فغامر وهو يعرف مغبة العمل مع المهربين، وعندما أصيب معلمه حل محله في العمل والبيت وتمنى لو لم يحدث ذلك . ولأنه أدرك إنه لا يستطيع السيطرة على مقدرات حياته فقد عفا عن شقيقته ومنحها الحرية تحت رقابته، وتذكر الجميع (رضا ووالدته وشقيقها) وضعهم البائس في القاهرة، فصارح بركات شقيقته بوضعه، وبأنها عليها تحمل مسؤوليتها إذا قبض عليه وكأنه استبق الأحداث . وهو ما سيتحقق بعد فترة .

والشمس تشرق كل يوم([2]):

المكون الزمني : دليل على طريقة حياتهم بعد سجن أخيها المتكفل بهما وتعرضهما للحاجة والجوع وبيع أثاث حجرتهم واضطرار رضا للعمل وتذكر حقوقه لدى أبيه . ونجد في هذا العنوان الداخلي : بدأت ملامح الشباب تبدو على رضا الذي بلغ من العمر ستة عشر عاما، وعمل بأحد المطابع بعد سجن خاله وقد عانى ووالدته من قسوة الجوع والاحتياج المادي، وقد زارت بهية زوجة أخيها فوجدت عزوز صبي القهوة و قد حل محل أخيها فاستغفرت ربها من سوء الظن، وقد عانت بهية بشدة بعد بيعها لأثاث حجرتها وبيع خاتم أخيها الذهبي، وأحست بضراوة الاحتياج مع كل يوم جديد تشرق شمسه عليهما، فأخبرها ابنها بأنه ذاهب لمناقشة أبيه لم يتركهم يعانون بهذا الشكل، ولكنها رجته ألا يذهب خوفا على حياته فامتثل لرجائها رغما عنه .

حساب الملكيين: ([3])

مكون حدثي : الحاج ماضي يخاف حساب الملكيين وهو " كابوس " يأتيه في منامه، بعد إشاعة أنه باع جميع أملاكه لابنه حمودة . ويتألم من عدم استطاعته تغيير حاله أو حال ابنه رضا وتحكم ابنه حمودة فيه . أيضا نجد المعلم بركات " شقيق بهية " وخال

([1]) الرواية ص ٤٨ .

([2]) الرواية ص ٦١ : ٧٠ .

([3]) الرواية ص ٧١ : ٨٨ .

البطل يحاسب نفسه على اقترافه الخطيئة في حق المعلم خميس، وإدراكه إن مال زوجته لن ينفعه .ولم يستطع رضا محاكمة والده على ما اقترفه في حقه وأمه من إهمال وإهدار لأدميتهما، وذلك بعد أن وجده نادما على فعله، وأن والده يستحق الشفقة أكثر من المحاسبة .

دورة الفلك ([1]) :

مكون زمني : يشير هذا العنوان إلى مرور الأحداث في مسارها الطبيعي المحتوم فبعد وفاة والد رضا فكر رضا في كيفية محاربة أخيه حمودة وأخذ ميراثه منه وإن قانون الغاب لا يناسب كل الميول . فكما زلزلت الحرب العالمية الثانية الدنيا، زلزلت وفاة الحاج ماضي حياة رضا، وفكر بماذا وكيف يحارب حمودة، خاصة بعد مصاهرة حمودة لأسرة من قطاع الطرق وقارن بينه وبين الدول الضعيفة المفروض عليها الحرب من الدول القوية . فكر في اللجوء للقضاء أو الاحتكام إلى السلام، ثم التقى بصديقيه حسن وعادل فأخبراه بما يدور في القرية من إشاعات حول مصير إرثه من والده، وعن حياة حمودة الزوجية المضطربة بفعل تآمر (حسن وشقيقته بدور وزجها الغفير) . ونجد رضا يهرب من مواجهة واقعه بتمني صديق كحسن في وفائه وعلى درجة أفضل من التعليم، وبالعودة لأرضه وامرأة يحبها وتحبه بالطبع .

الرحيل ([2]) :

مكون حدثي : وكأنه يودع حياته القديمة بكل أحداثها، ويفتح بهذا السكن صفحة جديدة في حياته، فبالانتقال إلى مسكن جديد تبدأ معه حياة جديدة، فمسكنه يطل على حديقة، تذكره بلونها الأخضر وهوائها العليل بقريته، وأرضه التي ينبغي له الحصول عليها، وبرحيله للسكن الجديد، تعرف على فتاة أثارت انتباهه، وقد أحب رضا اسم الفتاة قبل الفتاة نفسها(ثريا) وكأنها النور الذي سيضئ ظلمات روحه قبل حياته، وتخيل أنها ستصبح حبيبته، وهو ما ستكشف عنه الأيام القادمة .

هذا الرحيل إلى السكن الجديد ، ودخوله عالما جديدا بتعرفه على ثريا ولقائه بحسن صديق الطفولة اللذان ، سيصبحان أقوي داعمين له في معركته مع حمودة .

([1]) الرواية ص ٨٩ : ١٠٣ .

([2]) الرواية ص ١٠٤ : ١١٨ .

للحب بقية ([1]):

في هذا العنوان نجد المكون حدثا إستاتيكيا يترجم وضعية الروح والعواطف والخصال والتصورات المجردة كالحب والسعادة والموت . يعبر هذا العنوان عن رؤية رضا لثريا، وإحساسه للوهلة الأولى بأنه يحبها، ثم قابلها ثانية وتبادلا الحديث وشعر بتكرار مشاعر الحب .

وتكررت اللقاءات بينهما والأحاديث التي تنبض بالود صباح اليوم التالي للغارة وتبادلا حديثا وديا، عرف من خلاله عملها ورغبتها في رؤيته مجددا، وهو ما حدث في مساء اليوم نفسه، مع حدوث الغارة الجوية و التي مع انقشاعها تعرف على جميع أفراد أسرتها . شعر بأن الصفاء الذين يعيشون فيه خير دواء للقلب الكسير . هنا شعر بأن عليه واجبا تأخر في أدائه وهو مقابلة أخيه حمودة وانتزاع نصيبه من الميراث منه . إعجابه بوالد ثريا الذي خلق من البنات أرواحا قادرة جعله شديد العزم على مواجهة أخيه غير الشقيق وانتزاع نصيبه من الميراث منه . ونجد ثريا تتردد على غرفة رضا وتجلس وتتبادل الحديث معه ومع والدته .

الرحلة([2]):

مكون حدثي : وتعني رحلته مع ثريا إلى أحد المناطق الريفية القريبة من القاهرة وتحدثهما عن طبيعة علاقتهما وضرورة مواجهة رضا لأخيه حمودة وأخذ ميراثه منه . عنوان الرحلة يعني هنا أيضا استعراض رضا رحلة حياته وحياة الشخصيات الأخرى بالرواية، فحمودة أصبح أكثر ثراءً بعمله مع الإنجليز، بينما تزوجت بدور شقيقة حسن، وهو أصبح مهددا في عمله نتيجة توقف استيراد الورق وارتفاع أسعاره، ثم نجد رضا يؤكد على هذا المعنى عندما استعرض رحلة حياته القاسية منذ خروجهم من البلدة إلى اليوم، فأبدت تقديم المساعدة هي ووالدها .

أبراج الحمام ([3]):

مكون مكاني : تعني تذكر دار أبيه والشعور بوطأة الظلم وهل سوف يستطيع يوما ما بلوغها أو امتلاكها، وتزامن ذهابه للمحامي في المركز التابعة له قريته مشاهدة والدته

([1]) الرواية ١١٩: ١٣٣ .

([2]) الرواية ص ١٣٤: ١٤٧

([3]) الرواية ١٤٨ : ١٦١.

لأبراج الحمام في عزبة ماضي من دار أبيها، وعندما عرض رضا قضيته على المحامي طلب منه نسبة من نصيبه من أرضه التي سوف يرثها، وهذا جعله يشعر بالقهر والظلم الشديد، فصمم على ترك البلدة في نفس الليلة وعندما ركب القطار رأي أبراج الحمام، وتذكر دار أبيه وشعر بوطأة الظلم الواقع عليه . وعندما وصل القاهرة ذهب لثريا وأبيها وحكي لهما ما حدث مع المحامي فقد كان يحتاج للدعم الروحي والمادي . فاستنكر الأب الأمر وعرض عليه المساعدة .

الحل الوحيد([1]) :

مكون حدثي :وهو يعبر عن وجهة نظر حمودة في إنهاء كافة مشاكله وهي أن يصاهر أسرة السبع " لابد أن يسارع بمصاهرة أسرة السبع فأبناؤها قادرون على قهر الجريمة بالجريمة " . ([2]) فبهذا يستطيع أن يستولي على نصيب أخيه في الميراث ويستطيع بمصاهرة قطاع الطرق أن يأمن جانبه .

طيف امرأة ([3]):

المكون الفاعل : امرأة تتعرض للخطف من قبل عساكر الانجليز، ثم يشاهدها عم جابر، ويتقدم لإنقاذها فيشتبك مع العساكر، ويجرح وتلوذ الفتاة بالفرار، ثم يخطف العساكر الانجليز ثريا ابنة عم جابر، ولا يستطيع أحد إنقاذها ويصيب الهم والحزن قلب عم جابر . ويشعر رضا بالقهر فقد تم اختطاف قلبه ومن قبلها وطنه .

مفترق الطرق([4]) :

مكون مكاني حدثي : أصبح رضا في مفترق الطرق ما بين القاهرة وبحثه عن ثريا و حقه ونصيبه في ميراث أبيه في قريتهم . هذا ما نفهمه من العنوان الداخلي ولكن عند قراءة ما بعد هذا العنوان نكتشف وصول رضا إلى نهاية الطريق، وهي حصوله على أرضه ونصيب شقيقه بعد مقتله، وشعوره بحزن شديد وعميق على حب لن يغيب عن قلبه أبدا .

([1]) الرواية ص ١٦٢ : ١٧٥ .

([2]) الرواية ص ١٧٣ .

([3]) الرواية ص ١٧٦: ١٩٣ .

([4]) الرواية ص ١٩٤ : ٢٠٤ .

خاتمة البحث :

هَدف هذا البحث إلى الكشف عن التعريف بالعنوان وتاريخه في الأدب العربي وأهميته وبصفة خاصة العنوان في الرواية، وتناولت مفهوم العنوان و مكوناته، وأهميته، وتأثير العناوين الداخلية واللوحات الفنية على النص، ثم كانت الخاتمة والنتائج التي كشفت عن المستوي الفني المتميز للكاتب الكبير محمد عبد الحليم عبد الله، حيث جمعت روايته بين وضوح الدلالة والمستوي الفني الرفيع .

نتائج البحث :

١ ــ عنوان الجنة العذراء له وظيفة إيحائية .

٢ ــ اعتماد الكاتب العناوين القصيرة .

٣ ــ تجنب الكاتب العناوين المسجوعة .

٤ ــ اختزال العنوان للنص الروائي .

٥ ــ تخدم العناوين الداخلية دلالة النص المباشرة .

٦ ــ عناوين روايات الكاتب، عناوين تجريدية تشخص الذات والقيم المثالية والحب .

المصادر والمراجع

أولا المصادر:

- رواية الجنة العذراء، محمد عبد الحليم عبد الله، الناشر مكتبة مصر،القاهرة، ١٩٦٣ م.

ثانيا: المراجع :

- ابن منظور، معجم لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨ .
- أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، معجم مقاييس اللغة، دار إحياء التراث العربي، ط٢، بيروت، ٢٠٠١ .
- خالد سعيد، في نظرية العنوان، دار التكوين، دمشق سوريا، ٢٠٠٧ م .
- سعيد علوش، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٥ م .
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة (٩٩٢)، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ١٩٩٢ م .
- فاروق خورشيد، في الرواية العربية عصر التجميع، دار العودة، بيروت، لبنان ١٩٧٩ م.
- فيصل الأحمر، السيميائية الشعرية، جمعية الإمتاع والمؤانسة، د. ت .الجزائر.معجم السيميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ١٤٣١هـ .
- عبد القادر رحيم، علم العنونة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، سوريا، ط١، ٢٠١٠م .
- عبد المالك أشهبون، العنوان في الرواية العربية، محاكاة للدراسات والنشر والتوزيع ٢٠١١،م.
- عبد الواحد المرابط، السيمياء العامة وسيمياء الأدب (من أجل تصور شامل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ٢٠٠٥ م .
- عبد الهادي أحمد القرطوسي، سيميائية النص السردي، منشورات الاتحاد العام بغداد، العراق، د. ت .
- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، مصر، الطبعة الخامسة ٢٠١١.
- محمد التونجي، المعجم المفصل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٩م .
- محمد فكري الجزار، العنوان وسيموطيقيا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨ م .

- نزيهة الخليفي، البناء الفني ودلالاته في الرواية العربية الحديثة، الدار التونسية للكتاب، سلسة إضاءات، تونس ٢٠١٢ .
- يحياوي رشيد، الشعر العربي الحديث دراسة في المنجز النصي، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٨ م .
- المجلات والدوريات :
- شعيب حليفي، استراتيجية العنوان في الرواية العربية، مجلة الكرمل، العدد، اتحاد كتاب فلسطين، قبرص، ١٩٩٢ .
- حاتم الصكر : الألسنية وتحليل النصوص الأدبية، مجلة آفاق عربية، العدد ٣٥، دار الشؤون الثقافية .
- حمداوي جميل، السيموطيقيا والعنونة، مجلة عالم الفكر، المجلد الخامس، والعشرون، العدد الثالث، المجلس الوطني للثقافة والفنون، والآداب، الكويت ١٩٩٧ م .
- الهادي المطوي، شعرية الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، مج ٢٨، العدد الأول الكويت ١٩٩٠ م .

المراجع الأجنبية :

Gerad Genette :useuils: ED . seuils. call. Poetique. Paris. ١٩٨٧.

umber to Eco, A theory of semiotics . Advences C Bloomington : Indiana university press